مجلة تكريت للعلوم السياسية

اسم المقال: السياسة الخارجية الصينية في فترة رئاسة كل من "ماو تسي تونج، ودينج تشاو بنج": دراسة مقارنة
اسم الكاتب: د. عدنان خلف حميد
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/7693
تاريخ الاسترداد: 2025/04/16 21:40 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة تكريت للعلوم السياسية جامعة تكريت ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

DOI: https://doi.org/10.25130/tjfps.v4i4.34

TJFPS

IRAQI Academic Scientific Journals

العراقية المجلات الاكاديمية العلمية

ISSN: 2663-9203 (Electronic)
ISSN: 2312-6639 (print)

Contents lists available at:
http://tjfps.tu.edu.iq/index.php/poiltic

Tikrit Journal For Political Science

Tikrit Journal For Political Science
SINCE 2014

السياسة الخارجية الصينية

في فترة رئاسة كل من "ماو تسي تونج، ودينج تشاو بنج": دراسة مقارنة

Chinese Foreign Policy during the Presidencies of Mao Zedong and Deng Xiaoping: A Comparative Study

Adnan Khalaf Hamid [a]
[a] Mosul University / College of Political Science

د.عدنان خلف حميد*
جامعة الموصل / كلية العلوم السياسية

Article info.

Article history:
- Received 28 Apr. 2015
- Accepted 10.Jun 2015
- Available online 30 Sept. 2015

Keywords:
- Chinese foreign policy
- - Mao-tse-tung
- Deng Xiaoping
- International studies

©2015 Tikrit University \ College of Political Science. THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

Abstract: The Chinese foreign policy may have been associated in the personal and political decision-maker as we find fluctuate fluctuated between those who hold decision Chinese solo of the magnitude of his leadership, "Mao Zedong" or for possession of the three authorities in his hand "Presidium of the Central Committee of the Communist Party and the state presidency and the presidency of the Military Committee," and the collective leadership actress of the Standing Committee of the Political Bureau, and a small leadership groups to address urgent crises. And also I thought it was the Communist ideology adopting the Stalinist model, at the beginning of the PRC in 1949 until 1978.

And began his leadership of China in the new track, the opposite of the old path, because contrary to policies of the past irrationality, and works on the application of an economic system Rashid aims to modernize China, which moved from a simple, isolated from the outside world to significant in foreign policy, its international impact of the State of the State. Chinese Foreign Policy In period presidency Both of Mao Zedong and Deng Chao Bing: A comparative study.

*Corresponding Author: Adnan Khalaf Hamid,E-Mail Tel:xxx , Affiliation: Mosul University / College of Political Science

معلومات البحث :

تواريخ البحث:
- الاستلام : 28/ مايس /2015
- القبول : 10/ حزيران/2015
- النشر المباشر: 30/ايلول/2015

الكلمات المفتاحية :
- السياسة الخارجية الصينية
- ماو تسي تونج
- دينج تشاو بنج
- الدراسات الدولية

الخلاصة : إن السياسة الخارجية الصينية قد ارتبطت في في شخصية صانع القرار السياسي إذ نجدها تتقلب تقلّبت بين من أمسك بالقرار الصيني منفرداً لضخامة زعامته "ماو تسي تونغ" أو لحيازته السلطات الثلاث بيده "رئاسة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي ورئاسة الدولة ورئاسة اللجنة العسكرية"، وبين القيادة الجماعية الممثلة باللجنة الدائمة للمكتب السياسي، وعلى مجموعات قيادية صغيرة لمعالجة الأزمات الطارئة. وأيضاً كان الفكر الشيوعي متبنياً أيديولوجياً الأنموذج الستاليني، في بداية قيام الصين الشعبية في العام 1949 إلى غاية 1978.

وبدأ قيادته للصين في مسارها الجديد، المعاكس للمسار القديم، ليخالف سياسات الماضي اللاعقلانية، ويعمل على تطبيق نظام اقتصادي رشيد يهدف لتحديث الصين مما نقلها من دولة بسيطة ومنعزلة عن العالم الخارجي إلى دولة ذات شأن في السياسة خارجية لها تأثيرها الدولي.

مقدمة:

تعد السياسية الخارجية المرآة العاكسة للنظام السياسي لأي دولة من الدول فبواسطتها تعامل المجتمع الدولي سلباً أو إيجابياً مع هذه الدولة أو تلك. إذ كان للصين الشعبية سياستها الخارجية الخاصة بها خلال عقودها الثلاثة الأولى، نظام تخطيط مركزي حسب التقليد الشيوعي، وقد تمتع بنفس الصلابة الموجودة في الاتحاد السوفييتي. تقلب هذا النظام كثيراً، واحيانا بصورة حاسمة.

وقد مرت مسيرة التنمية والتحديث الصينية عبر مرحلتين رئيسين الأولى هي مرحلة ما قبل الإصلاح الاقتصادي، وتمتد من تاريخ تأسيس جمهورية الصين الشعبية عام 1949 إلى غاية 1978 التي تبنت الصين فيها الأنموذج الستاليني، ثم تحولت بعد ذلك إلى نظام التخطيط المركزي، ومنه لنظام الخطط الخماسية مع التأكيد على تنمية الصناعات الثقيلة، ثم إلى أنموذج التعبئة الجماهيرية مع استخدام مكثف للقوى العاملة في المدة ما بين 1958–1960، ومنه الانتقال إلى التركيز على أنموذج التنمية الاقتصادية المعتمد على الكفاية الإنتاجية والاعتماد على الذات، مع إدارة مركزية للصناعات. وحققت الصين في المدة الممتدة من 1952– 1978 معدل نمو سنوي قدر بـ 6%، وقد انتهت هذه المرحلة بوفاة زعيمهم " ماو تسي

تونج" عام 1976[1]. أما الثانية ودخلت الصين ابتداء من عام 1978 مرحلة الإصلاح الاقتصادي والتحديث، إذ بدأت القيادة الصينية – ولأول مرة منذ الخمسينيات من القرن العشرين – تحدد مهامها ومستقبل الأمة وفقا لحاجات النمو الاقتصادي على قاعدة واسعة بدلا من الحملات السياسية والعقائد الإيديولوجية[2] وهذا قد أثر في اتجاهات السياسة الخارجية الصينية.

إذ يعد "ماو تسي تونج الأب الروحي للصين الحديثة، والذي قاد الشيوعيين للانتصار على الوطنيين، وتأسيس جمهورية الصين الشعبية، واستطاع "ماو" في أوج قوة الفكر الماركسي اللينيني أن يقدم فكرا مختلفا، إذ أعطى لمفهوم الثورة الدائمة مدلولا يختلف عن المدلول السوفييتي، وأسند للفلاحين دورا مركزيا في الثورة، على خلاف الدور المركزي للعمال والطبقة العاملة في الفكر الماركسي وإذا كانت حقبة "ماو" قد تميزت بسيطرة الإيديولوجيا على طبيعة السياسات المنتهجة، فإن حقبة دينج تشاو بنج" شهد نقلة نوعية، فقد عاد "دينج" الذي كان الضحية الأولى لعملية التطهير التي قادتها الثورة الثقافية إلى السلطة عام 1978، وبدأ قيادته للصين في مسارها الجديد، المعاكس للمسار القديم، ليخالف سياسات الماضي اللاعقلانية، ويعمل على تطبيق نظام اقتصادي رشيد يهدف لتحديث الصين مما نقلها من دولة بسيطة ومنعزلة عن العالم الخارجي إلى دولة ذات شأن في السياسة خارجية لها تأثيرها الدولي . فقد تميز "دنج" بنزعته العملية البراغماتية الصريحة، وحماسه لإجراء إصلاح اقتصادي وسياسي على الصعيد الداخلي، وسياسة خارجية ناجعة على المستوى الاقليمي والدولي.

وثورة ماو تسي تونج الصاخبة لا تقل أهمية عن ثورة دينج تشاو بنج الهادئة، إذ إن الإنسان الصيني ذاته هو الذي صنع هذه، وأنتج تلك. واختيار الحداثة الشيوعية على النمط السوفييتي منتصف القرن العشرين، ثم الرأسمالية – الاشتراكية السنغافورية في الربع الأخير منه. وهذا الحراك الذي ينم عن حيوية فكرية وسياسية كبيرة[3].

أهمية البحث: ان هذه الدراسة تنبع من الاعتبارات الآتية:

---

[1] نجلاء الرفاعي البيومي العلاقة بين الديمقراطية والتنمية في آسيا.، في د. محمد السيد سليم، ونيفين مسعد(محرران)، "الصين لعلاقة بين الديمقراطية والتنمية في آسيا" ، مركز الدراسات الآسيوية، كلية الأقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 1997، ص 126.

[2] دانيال بورشتاين وارنيه دي كيزا، "التنين الاكبر: الصين في القرن الواحد والعشرين"، ترجمة شوقي جلال، سلسة عالم المعرفة، عدد271، الكويت، 2001، ص 14.

[3] د. فردريك معتوق، "المارد الآسيوي يسيطر :مقاربة سوسيو– معرفة لتجارب معاصرة (اليابان – كوريا – سنغافورة – الصين)"، منتدى المعارف، بيروت، 2013، ص98.

1- تركز الدراسة على الإنجازات المتحققة من جراء السياسات الإصلاحية التي اتبعها الزعيمان في مجالات التنمية ولا تقصر على مجال بعينه وهو مايدل على أن التجارب التنموية الناجحة يمكن تطبيقها في كافة المجالات دون قصورها على مجال بعينه، إذ تمكنت الصين من إحداث طفرة عسكرية، علمية، وتكنولوجية موازية لطفرتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

2- وتُبرز الدراسة دور النماذج القيادية الناجحة عالمياً. وذلك لإقدامهم على إتباع خطوات إصلاح حقيقية وشاملة.

إشكالية البحث: نظراً لما تمثله أهمية توجهات السياسة الخارجية الصينية في فترة كل من "ماو تسي، ودينج تشاو بنج" يمكن صياغة اشكالية الدراسة في التساؤل الرئيس التالي: "ماهو حجم الدور الذي أداه الزعيمان الصينيان ماو تسي تونج و "دينج تشاو بنج" في وضع أسس السياسة الخارجية الصينية"؟ وماهي أبرز أبعاد ذلك الدور؟

تساؤلات البحث: ماهي الأوضاع السياسية الصينية خلال فترة حكم الزعيمين؟ وكيف أثرت على التحول السياسي؟ و ماهي أبرز العوامل الشخصية الخاصة للزعيمين"؟ وكيف أثرت على تطورهما؟ وماهي أهم ملامح رؤية الزعيمين للسياسة الخارجية الصينية؟ و كيف استطاع الزعيمين أن يوظفا السياسة الخارجية من أجل تحقيق الأهداف، لاسيما في المجال التجاري؟

منهجية البحث: نظراً لما تمثله السياسية الخارجية الصينية: في فترة رئاسة كل من "ماو تسي تونج، ودينج تشاو بنج"، والتغييرات التي حدثت لسياستهما. ولكون الدراسة تنهض على فكرة التكامل المنهجي، بما يعنيه ذلك من استخدام أكثر من منهج، إذ تم توظيفه وهو: المنهج المقارن، والمنهج التاريخي.

تقسيم البحث: انطلاقا من إشكالية الدراسة وما تثيره من تساؤلات على نحو ما سبق توضيحه, وكذلك من انطباق المنهجي المتبناة من قبل الباحث. تم تقسيم هذه البحث إلى ثلاثة مباحث. الأول جاء بعنوان تأثير كاريزما القيادة الصينية. والثاني تطرق إلى سمات الأنموذج الصيني في الحكم، والثالث **ركز على** المتغيرات الذاتية للزعيمين موضوع البحث.

المبحث الأول : تأثير كاريزما القيادة الصينية

أدت القيادات الصينية المتعاقبة منذ انتصار الثورة الشيوعية عام 1949 دوراً بارزاً في رسم سياسات وتوجهات الصين الداخلية والخارجية، لاسيما وإن النظام السياسي الصيني مصنف ضمن "**النظم السياسية الشمولية المغلقة**" التي تؤدي فيها الزعامات الفردية أدواراً محورية، لكن بغض النظر عن هذه الخاصية فإن ما يهمنا هنا تأثير كاريزما القيادة الصينية، وعملية الانتقال السلمي للسلطة من جيل لآخر، وأثرها في وضع السياسات واتخاذ القرارات في ظل التحولات التي تشهدها دائرة صنع القرار في الصين الآخذة في الاتساع، ومع تنوع الأهداف في توجهات السياسة الخارجية الصينية.

ويقصد بالكاريزما قدرة القائد السياسي على كسب الولاء والإخلاص والثقة من جماهيره المحتملة، بوصفه مصدراً شرعياً للسلطة. وترجع أهمية الكاريزما إلى أنها تخلق لدى الجماهير انطباعا عاماً بأن حل المشكلات العامة لن يتحقق إلا من خلال القائد السياسي. ومن ثم فإن هناك استعداداً لدى الجماهير لإعطاء القائد السياسي تفويضاً مطلقاً في إدارة السياسة الخارجية. كما إن هناك استعداداً لدى الجماهير لتقبل أفكار القائد السياسي وعقائده ومفاهيمه باعتبارها تمثل أفكار الجماهير وعقائدها ومفاهيمها[1].

أما القائد الكاريزمي: وهو ذلك القائد الذي ينجز دوره غالباً وبالكامل من خلال شخصيته الجذابة والساحرة، وغالباً ما يتبع الناس هؤلاء القادة بسبب جاذبيتهم أو مايطلق عليه الكاريزما وبسبب اقتناع تابعيهم بأن هؤلاء القادة سوف يصلون بالأهداف إلى الحد الأقصى. [2]

كانت" **السلطة في الصين تنبع من فوهة البندقية** " وفق التعبير المشهور لزعيمها ومؤسسها " ماو تسي تونج "، لكن ذلك كان في مرحلة الثورة أما بعد بناء الدولة فقد عاد وأقرّ بأن" **الحزب هو من يقود الجيش ولا يمكن للجيش أن يقود الحزب**"، ومنذ ذلك الحين لا يزال الحزب الشيوعي الصيني هو الحاكم الفعلي الوحيد في البلاد بهيمنته على الحكومة والجيش والمجتمع معًا وعلى كل مفاصل الحياة في الدولة. وظلت عملية صناعة واتخاذ القرار مرتبطة بشخصية الزعيم الفرد صاحب القول الفصل في كل صغيرة وكبيرة طوال حكم الزعيم "ماو تسي تونج"، ولم يكن لمعارضة أو رد نقض قرارات الزعيم في أي موقع كان حتى ولو كان في أعلى الهيئات القيادية للحزب بما فيها الدائرة الضيقة المعنية بصناعة القرار، وكان أقصى ما يمكن أن يفعله رافض القرار أو غير الموافق عليه هو الاكتفاء بالصمت. كما حدث عندما اتخذ" ماو"

---

[1] محمد السيد سليم، "تحليل السياسة الخارجية"، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1998، ص 385.

[2] نقلاً عن: عصام عبد الوهاب، "متغير القيادة والتعددية السياسية في تونس"، أطروحة دكتوراه غير منشوره، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 2006، ص28 .

قراره بالانخراط في الحرب الكورية ضد الولايات المتحدة عام ١٩٥٠ بموافقة أقلية بسيطة من أعضاء المكتب السياسي واكتفاء الآخرين بالصمت[1].

وسرعان ما توارى الفكر الأخلاقي الصيني الذي اعتمد على ايديوجية الحزب الشيوعي الصيني شيئاً ما في خضم سنوات الإصلاح والانفتاح إلى الغرب في الوقت الذي أصبحت شخصية الزعيم أو القائد " الشخصية الكاريزمية" التي كان فيها الرئيس او القائد الزعيم الصيني مصدر الأمل وموطن الرجاء والمنقذ الذي تنظر الجماهير على يديه الخلاص أقل قدسية، وذلك بفضل التحول إلى تداول السلطة والمضي قدما في طريق المصالح شيئا فشيئا وهذا لم يحدث من قبل في بداية سنوات الإصلاح. ولكن حدث في ظل سيادة مبدأ النفعية والأنانية والمصلحة التي تفشت داخل الذات الصينية في نهاية القرن العشرين ومطلع القرن الواحد والعشرين[2].

مما جعل مؤسسات صنع القرار الصيني تبحث لها عن مكانه في المجتمع الدولي، وهذا جاء اثر التغييرات التي حدثت على سلم هرم القيادة الصينية الباحثة عن دور لها في اقليمها الجغرافي، ودور اكبر في السياسة الدولية.

المبحث الثاني : سمات الأنموذج الصيني في الحكم

هناك سمات خاصة أثرت في التطور التاريخي للنظام السياسي الصيني هي:[3]

1- استمراريتها في التراث الحضاري الصيني منذ اكثر من ألفي عام قبل الميلاد وحتى الأن. فالصين تكاد تكون هي الدولة الوحيدة في العالم التي استطاعت أن تحافظ على تراثها الثقافي دون تدخل خارجي فعال.

2- تمثلت في تفاعل الإطار الحضاري مع التطور السياسي، بمعنى أن الإطار الحضاري تحول إلى دولة، ولو في إطار سياسي فضفاض أحياناً، فالدولة الصينية ظلت قائمة رغم ما أعتراها من ضعف واقتطاع بعض أجزائها.

---

(1) عزت شحرور، صناعة القرار في الصين: مراكزها وتطورها، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠١٣، ص 3.

(2) إبراهيم الأخرس، الصين الخلفية الأيديولوجية والنفعية البرجماتية، دار الأحمدي للنشر، القاهرة، 2006، ص 85.

(3) محمد نعمان جلال، "التطور السياسيي في ظل ماو تسي تونج"، في د. هدى ميتكيس، وخديجة عرفة محمد، (محرران) الصعود الصيني، مركز الدراسات الآسيوية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 2006، ص ص 4 – 5.

3- إنها تكاد تكون الدولة الوحيدة التي لم يستطع الاستعمار الأوربي أن يستوطن فيها، رغم اقتطاع الاستعمار البرطاني، والفرنسي، والألماني لأجزاء من الساحل الشرقي إلا أنه لم يستطع أن ينفذ إلى قلب الصين.

4- وبرز سمة الطابع الدوري لنظام الحكم في الصين، رغم ما تميز به التطور السياسي في استمرارية واستقرار الحكم لقيادات الحزب الشيوعي الصيني، إلا انه لم يكن جامداً بل كان دائم التغير فيما عرف بدورات الحكم. ومن هنا نظر بعض الباحثين المختصين في الدراسات الصينية إلى نظام "ماو تسي تونج" بأنه مثل أسرة من الأسر التي تعاقبت على حكم البلاد. في حين نظر السياسيون والمفكرون الصينيون إلى تتالي القيادات الشيوعية الصينية بأنه بمثابة أجيال في القيادة. فالجيل الأول "ماو تسي تونج" ورفاقه، والجيل الثاني "دينج تشياو بنج"، والثالث "جيانج زيمن" وهكذا.

فضلاً عن وجود سمات اخرى تنفرد بها السياسة الصينية هي الأسس السياسية التي تبنى عليها الحياة السياسية الصينية ومن أهمها مبدأ "**ديكتاتورية الشعب الديمقراطية**" وهو أحد المبادئ الاشتراكية التي اعتنت بها القيادة. ويقوم مبدأ ديكتاتورية الشعب الديمقراطية عنده على اعتبار أن الجمهورية الديمقراطية هي لخدمة أبناء الشعب في حين أن الديكتاتورية موجهة إلى أعداء الشعب داخل الصين وخارجها، فالحكومة تمنح الشعب "الطبقات الكادحة" جميع الحريات السياسية اللازمة، وتحرم منها العناصر الإقطاعية المعادية للثورة. (1)

وقد تعاقب تطور مؤسسات صنع القرار في الصين، مع تعاقب مختلف القيادات، ففي عهد "ماو" كانت معظم قرارات السياسة الخارجية يتم اتخاذها بطريقة عائلة كورليون في قصة "God" "Father فكان "ماو" بمثابة "**الأب الإله**"، ثم جاء بعد ذلك حكم "دينج" ليفتح آفاقاً جديدة إذ توطدت روابط الصين بالمجتمع الدولي، ولكن ظلت القرارات النهائية تتصف بالمركزية الشديدة. وعلى الرغم من ذلك فقد أصبحت عملية اتخاذ قرارات السياسة الخارجية الآن تتميز بالمؤسسية واللامركزية ولم تعد أيضاً تعتمد بشكل كبير على الصفة الفردية لأحد القادة.

(1) عبد العزيز حمدي، "التجربة الصينية: دراسة أبعادها الأيديولوجية والتاريخية والاقتصادية"،أم القرى، القاهرة ،1997، ص90.

المبحث الثالث :/ المتغيرات الذاتية

ان اثر المتغيرات الذاتية في عملية صنع قرار السياسية الخارجية في ابان حكم الزعيمين "ماو تسي تونج، ودينج تشاو بنج" سنتكلم عن اثر كل متغير ودوره على حده وهذه المتغيرات هي:

1- الخصائص الشخصية:

هي مجموعة من الصفات التي تتعلق بشخصية القائد السياسية والتي تؤثر في أسلوب صياغته القرارات السياسة الخارجية، وتعامله معها ويكتسب القائد السياسي هذه الخصائص عبر مراحل حياته المختلفة ومن هذه الخصائص التسلط، القدرة على الابتكار، روح المغامرة، السعي نحو الشهرة، تحقيق الذات، والقدرة على مواجهة الحالة الغامضة وغيرها من الخصائص وتؤدي هذه الخصائص دوراً واضحاً في عملية اتخاذ القرارات ويظهر ذلك في طريقة تعامل القائد السياسي مع مرؤوسيه وكيفية ردود فعله لتصرفات الأطراف الأخرى، وتأثيرها عليه وتسرعه في اتخاذ القرارات ومدى مرونته وتقبله للحلول الوسط.

ساد الاعتقاد حسب المنظور الواقعي، أن الساسة يتسمون بالعقلانية، وذلك لأنهم يفكرون من منطلق المصالح، وقبول تلك الفرضية يعني أن البحث في مجال دوافع الفرد أو المجموعة يُعد مضيعة للوقت. تعرضت فرضية العقلانية للعديد من الانتقادات و بدأت العديد من الدراسات خلال فترة السبعينيات من القرن العشرين تتجاوز الدولة و تتناول بالدراسة الجوانب المرتبطة بنفسية الفرد والمجموعات عوامل مؤثرة في سلوكيات السياسة الخارجية[1].

وتتضمن المتغيرات الفردية أو الشخصية حسب "**شابيرو**" و"**ماكفون**" السمات الشخصية للأفراد الذين يصنعون السياسة الخارجية، كذلك تعرف بأنها " مجموعة الدوافع الذاتية والخصائص الشخصية للقائد السياسي أو القادة السياسيين الذين يصنعون السياسة الخارجية"[2]، وتشمل هذه السمات والخصائص معتقداتهم قيمهم، خبرتهم، صفاتهم، تكوينهم الاجتماعي، وكذلك إدراكهم[3].

وقد أكد "ريتشارد سنايدر"، وغيره من الباحثين، على حقيقة أن مهما كانت العوامل المحددة للسياسة الخارجية من حيث أهميتها تتحدد من خلال إدراك صانعي السياسة الرسميين[4]. لذا فالفعل الصادر عن الدولة يقوم به في الواقع أشخاص ومن ثم فهم واستيعاب هذا الفعل يتطلب النظر إلى محيط صناعة القرار

---

[1] محمد يوسف السويد، "الاتجاهات النفسية في دراسة العلاقات الدولية"، مجلة الدبلوماسي، معهد الدراسات الدبلوماسية والعلاقات العامة ، الرياض، العدد 12، 1989.ص 87.

[2] محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، مصدر سبق ذكره، ص 137.

[3] ناصيف يوسف حتي، النظرية في العلاقات الدولية، دار الكتاب العربي، بيروت،1985 ، ص 202.

[4] جنسن لويد، تفسير السياسة الخارجية، ترجمة محمد بن احمد مفتي، جامعة الملك سعود، الرياض،1989، ص 8.

من خلال إدراك صناع القرار لمحيطهم – الخارجي أو الداخلي– و ليس من خلال المراقب الموضوعي أو الحيادي[1].

ولا بد من الاعتراف أن التركيز على الخصائص الشخصية والمناهج الذهنية والإدراكية لصانع القرار السياسي يُعرض الباحثين إلى كثير من الصعوبات التي تعرقل عملية البحث، لاسيما في ظل قلة البحوث وعدم القدرة على ربط كاف بين علم السيكولوجيا ودارسة السياسة الخارجية [2].

الخصائص الشخصية للزعيمين "ماو تسي تونج، ودنج تشاو بنج".

أ- **ماو تسي تونج** [3]

أدى ماو دور الأسطورة في التطور السياسي الصيني منذ استطاع التفرد بالقيادة عام 1935وظل كذلك حتى وفاته. وهذا لايعني عدم وجود معارضة له أو وجهة نظر مضادة، ولكنه يعني أنه صاحب القرار الفصل. ويكاد يكون ماو قد اعترف بما يسمى عباد الفرد Cult في النظام الصيني، وأنه ينطبق عليه ذلك الوصف. ويفسر ذلك يفسر أحد أسباب الثورة إلا وهو حرص "ماو" على استمرار الأسطورة المرتبطة به.[4]

وطيلة مدة طويلة كان "ماو" الشخصية المركزية في اتخاذ القرارات سواء من ناحية المبادرة والمصادفة وتشريع العديد من أهم سياسات الحزب الشيوعي. فمعرفته بالشخصيات والمواضيع وتصميمه وثقته بنفسه وقدرته على الأقناع ورهافة حسه التكتيكي والأستراتيجي جعلت منه سياسياً عظيماً وزعيماً للحزب، كان يتمتع بسلطة واسعه على تشكيل مضمون السياسة المختارة سواء من الناحية الاجرائية أو التأسيسية، وفق كل شئ كان يتمتع بمكانة وسلطة فريدتين وكانت سياساته تتعرض للانتقاد أو المقاومة أو التعبير لكن أي تحد مباشر لزعامته كان محكوم عليه بالفشل[5].

ومن الخطأ النظر إلى طريقة اتخاذ القرارات في ظل "ماو" على انها عملية دكتاتورية. وذلك لأسباب عدة. فرغم أن نفوذ "ماو" كان أعظم من نفوذ أي زعيم آخر فإن تصوراته للأولويات وأسلوبه الشخصي قد

---

[1] ناصيف يوسف حتي، النظرية في العلاقات الدولية، مصدر سبق ذكره، ص177.

[2] محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، مصدر سبق ذكره، ص 306.

[3] ولد ماو تسي تونج في 26كانون الأول / ديسمبر 1893 في قرية شاوشان التي تقع على مبعدة 50 كم2 إلى الجنوب من شانجشا عاصمة مقاطعة هونان، والده فلاحا متوسط الحال. المصدر: كونراد زايتس، الصين عودة قوة عالمية، الطبعة العربية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، 2003، ص 253

[4] محمد نعمان جلال، التطور السياسيي في ظل ماو تسي تونج، في د. هدى ميتكيس، وخديجة عرفة محمد، (محرران) الصعود الصيني، مصدر سبق ذكره، ص15.

[5] جابرييل إية، آلموند جي، بنجهام باويل الابن، "السياسات المقارنة في وقتنا الحاضر: نظرة عالمية"، ترجمة هشام عبدالله، الدار الاهلية للتوزيع والنشر، عمان ، 1997، ص 757

قاده إلى ممارسة نفوذه بشكل غير متوازن. فقد كانت سلطته على كبار زملائه تضعف في بعض الاحيان. وابرز مثال على ذلك السنوات التي سبقت الثورة الثقافية. وبعد الثورة الثقافية ادى ضعف نشاطة عن القيادة بدور فاعل في الادارة. وفي حين واصل القيام بدور حاسم في بعض القرارات الرئيسة– مثل التقارب مع الولايات المتحدة الامريكية. وتطهير لين بياو[1]. ونزل رتبة "دينج تشاو بنج" في العام 1976. على سبيل المثال – إلا أن هيمنته على السياسة المركزية كانت تقترب من نهايتها قبل وفاته[2].

ولهذا ظل ذكرى "ماو" حتى بعد وفاته وأصبح ضريح ومزاراً. كما ظلت صورته في الميدان السماوي رغم تغيرّ الأجيال بل ورغم الخروج إلى حد كبير على فِكره وممارساته في ظل القيادات اللاحقة. كما أن كثيراً من الكوادر الصينية الحزبية والجماهير ينظرون إلى ماو نظرة ايجابية رغم كل أخطائه وسلبياته وانتقاداتهم الشديدة للممارساته التي تمت في ظل الثورة الثقافية التي قادها [3].

ب- دينج تشاو بينج[4]

بعد وفاة "ماو" في العام 1976 اصبحت عملية اتخاذ القرارات جماعية أكثر مما كانت في السابق ولم يكن لدى "دينج تشاو بنج" سلطات شخصية مماثلة لسلطة "ماو". كما أن من الصعب معرفة ما إذ كانت إحدى السياسات هي تعبير عن خياراته الشخصية أم أنها نتيجة قرار جماعي ومع ذلك كان كبار القادة الصينيين بشكل عام ما زالوا يعيشون الاجواء الخاصة التي لاتحكمها قيود والتي ميزت عهد "ماو" والعهود الامبراطورية السابقة. فقد عزل "دينج" خليفته المختار مرتين. كما فعل "ماو" مرتين. ورغم نجاحه في فرض قيود على باقي الحزب والهرم الاداري. فانه يبدو أن من هُمّ على قمة الهرم الاداري يشعرون أن سلتطتهم غير المقيدة هي شرط ضروري لقيادة سياسية صحيحة. [5]

---

[1] كان قائداً عسكرياً لامعاً وأكثر قادة الثورة الثقافية احتراماً بعد ماو، لكن سقوطه المفاجئ والاتهامات الباطلة الموجهة إليه – اولاً "يساري متطرف وثانياً لهول المفارقة، "يميني متطرف". المصدر: كونراد زايتس، الصين عودة قوة عالمية، مصدر سبق ذكره ص 247

[2] جابرييل إية، آلموند جي،بنجهام باويل الابن، السياسات المقارنة في وقتنا الحاضر: نظرة عالمية، مصدر سبق ذكره، ص 758

[3] محمد نعمان جلال، التطور السياسيي في ظل ماو تسي تونج، في هدى ميتكيس، وخديجة عرفة محمد، (محرران) الصعود الصيني، مصدر سبق ذكره، ص15

[4] ولد دينج في عام 1904 في بايفانج، قرية تقع في وسط سشوان، وكان الابن البكر لعائلة تنتمي إلى طبقة الجنتري. كان والده من ملاك الأراضي في بايفانج. المصدر: كونراد زايتس، الصين عودة قوة عالمية، مصدر سبق ذكره، ص 273.

[5] جابرييل إية، آلموند جي،بنجهام باويل الابن، السياسات المقارنة في وقتنا الحاضر: نظرة عالمية، مصدر سبق ذكره، ص 758.

وهكذا نجد القيادة الصينية التي تلت وفاة الرئيس "ماو" عام 1976 الذي كان يعطي الأولوية للعامل السياسي على الاقتصادي داخلياً وخارجياً، تعود لتركيز بدرجات متفاوتة على إرث المرونة أو البراغماتية الصيني التقليدي، الأمر الذي يفسر استمرار اعتماد القيادة الصينية، حتى هذه اللحظة الإصلاحات الأربعة للرئيس "هواكو فنغ" عام 1978، التي تبناها فيما بعد الرئيس "دنج"، التي تركز على التنمية الاقتصادية، بدلاً من التركيز على المجال السياسي والطهارة العقائدية، بحيث تجري محاولة جادة لتعايش حقيقي بين بعض معالم الاشتراكية والرأسمالية معاً. وهذا أمر آخر، لابد من العودة في تفسيره إلى التراث الصيني، الذي كان دوماً يحاول التناغم والتكيف مع الطبيعة لا قهرها، ومن ثم الجمع بين النقائض دون محاولة سيطرة طرف على آخر. والتراث الصيني يقرّ بوجود التناقض في الحياة، إلا أن التطور والتغيير في نهاية المطاف هما نتيجة استمرار جدلية هذا التناقض، لا القضاء عليه، الأمر الذي يفسر إصرار "ماو" على ما كان يسميه، "ديمومة الثورة". ويعود الفضل اليوم للرئيس "دينج"، الذي تبنّى شعار "المسيرة الطويلة الجديدة" الاقتصادية، لإخراج الصين من عزلتها العقائدية والسياسية على صعيد العالم.[1] مما ادى إلى رسم سياسة خارجية متوازنة.

بعد سقوط "عصابة الأربعة"[2]، استعادة "دينج" جميع مناصبه في تموز/ يوليو عام 1977، وفي أب/ أغسطس أنتخب نائبا لرئيس اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني، ثم تولى منصب رئيس اللجنة العسكرية المركزية ورئيس المجلس الوطني الخامس للمؤتمر الاستشاري السياسي للشعب الصيني. في تشرين الثاني/ ديسمبر سنة 1978، عقدت الدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية الحادية عشرة للحزب الشيوعي، التي مثلت البداية للإصلاح والانفتاح وبناء التحديثات الاشتراكية على كافة الصعد. إذ ادى "دينج" دوراً حاسماً في هذا التحول التاريخي. بعد هذا المؤتمر، تشكل الجيل الثاني للمجموعة القيادية الذي كان هو محورها.[3]

أنطلقت الصين رسمياً في طريق الاصلاح في تشرين الأول/ اكتوبر عام 1978، ومرّت بمراحل متعددة وتبعت قوس التجربة والخطأ. وفي خلال الخمس والعشرين سنة التالية حوّلت تركيزها الاستثماري من السياحة إلى الصناعات الخفيفة، ومن سياسة اجبار المستثمرين الاجانب على أن يكون له شريكاً صينياً إلى

---

(1) كامل صالح أبو جابر، "الحوار بين الثقافة الصينية والثقافة العربية في القرن الحادي والعشرين موقف الصين من بعض القضايا العربية"، مجلة الفكر السياسي، العدد 7، صيف 1999، دمشق، ص 164.

(2) وهم زوجة ماو جيانج جينج، والثلاثي شانجهاي شانج شينجياو، وونج هونج هونج ون، وياو ون يوآن. كان هولاء الأربعة أعضاء في المكتب السياسي، ويسيطرون على جهاز الدعاية والحياة الثقافية. المصدر: كونراد زايتس، الصين عودة قوة عالمية، مصدر سبق ذكره، ص 249.

(3) تشاو يا يوان، "الحياة السياسية لدنج شياو بينج"، chinatoday.، على شبكة المعلومات الدولية وعلى الرابط. http://www.chinatoday.com.cn/Arabic/2009n/0907/p12.htm

سياسة تسمح بإنشاء شركات متفرعة مملوكة بالكامل للأجانب، ومن مرحلة "اللحاق" إلى مرحلة التساوي مع القوى العالمية الأخرى. أما الصراع السياسي مع أحداث "تيان آن مين" "الميدان السماوي"، فبينت تلك الاحداث للإصلاحيين في القيادة العليا للبلاد بأنهم غير مستعدين للتخلي عن سلطة الحزب على الدولة، وأن الديمقراطية التي ترتبط في الفكر الغربي من التقدم الاقتصادي لا تلوح في الأفق بالسرعة التي يتصورها البعض.[1]

يتبين من خلال الدور الذي قام به الزعيم دينج بعد تسنمه لقيادة الصين، ونقلها من دولة ذات اقتصاد احادي الجانب، وسياسة خارجية مقتصره فقط على دول معدودة لها اتجاهات اشتراكية إلى دولة ذات اقتصاديات متعددة، وسياسة خارجية منفتحة على العالم.

وهكذا ارتقت أولوية التنمية الاقتصادية على أولوية الشؤون السياسية، مما حتم على الصين ضرورة الدخول في حوار جدي –على مختلف الصعد– مع الغرب، وموادعته وأحياناً مهادنته، لا من أجل البقاء فحسب، بل التطور كذلك. واعتراف الصين هذا بالطاقة الغربية الهائلة اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً وأمنياً، كذلك، يفسر السياسة الصينية على مدى العقدين الماضيين، إذ تتفادى الصين بحكمة متناهية أي مواجهة مع الولايات المتحدة خاصة والعالم الغربي عموماً [2].

إن المناخ السياسي الداخلي الذي يتم فيه رسم السياسة الخارجية و تنفيذها، أيضا قد تغير تغيرا كبيرا، ففي مطلع الثمانينات من القرن العشرين حين كان "دينج " في أوج قوته، حدثت بعض النزاعات بين كبار رجال الحزب، ولكن النظام السياسي عموما كان مستقرا، إذ استطاع السيطرة على كل الساحات السياسية، وكان لابد من الحصول على موافقته لتنفيذ المبادرات المهمه، سواء أكانت تتعلق بالجوانب الإستراتيجية ام تتعلق بالسياسة الخارجية، ومع تقدمه في السن تقلص نفوذه، كما هو الحال لرفقائه من نفس جيله، ولم يظهر أي شخص أو أية جماعة تستطيع التحكم في السياسات الصينية كما فعل "دينج" ومن قبله "ماو"، ولذلك لم يعد معروفا على وجه اليقين. من هي الأطراف المتحكمة فعليا في مختلف جوانب السياسة الخارجية الصينية[3].

---

[1] أويديد شينكار، "العصر الصيني: الاقتصاد الصيني الناهض وتأثيره على الاقتصاد العالمي وتوازن القوى وعلى اعمالك"، الدار العربية للعلوم، بيروت،2005،ص ص 75–76.

[2] كامل صالح أبو جابر، الحوار بين الثقافة الصينية والثقافة العربية في القرن الحادي والعشرين موقف الصين من بعض القضايا العربية،الفكر السياسي، مصدر سبق ذكره، ص 164.

[3] توماس ويلبورن، "السياسة الدولية في شمال شرق آسيا: المثلث الأستراتيجي اليابان– الصين– الولايات المتحدة الأمريكية"، سلسلة دراسات عالمية، عدد12، مركز الامارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية، 1997، أبو ظبي، ص 17.

ويعد "دينج" مهندس سياسة الإصلاح والانفتاح، ومبدع نظرية "دينج"، وهو صاحب فكرة "دولة واحدة ونظامان"[1] التي طُرحها استنادا إلى الظروف الموضوعية، والتي على أساسها استعادت الصين هونغ كونغ عام 1997، وماكاو عام 1999[2]. وهذا نتيجة للسياسة الخارجية الحكيمة التي انتهجها الزعيم "دينج".

2- النظام العقيدي والقيمي لصانع القرار

يقصد بالنظام العقيدي لصانع القرار مجموعة العقائد والقيم التي تتكون لدى صانع القرار عن البيئة الخارجية وتتميز هذه العقائد بالترابط وعدم التناقض فيما بينها حسب ما يراه صاحبها بحيث تشكل لديه نظاما عقائديا يساعده على ضبط المعلومات الممكن قبولها واستيعابها من البيئة الخارجية فصانع القرار يتلقى فيضا من المعلومات من مصادر مختلفة غير موثوق من صحتها وبواسطة نظامه العقيدي نتيجة اهتمامه نحو معلومات معينة وإهمال أو رفض معلومات أخرى. ويتم تفسير هذه المعلومات في ضوء نظامه العقيدي ومن ثم اختيار البديل الذي يراه مناسبا.

واذا ما تم تطبيق النظام العقيدي والقيمي لصانع القرار على موضوع دراستنا يتبين إن الزعيم "ماو تسي تونج" تبنى الايديولوجيا في حكمه والزعيم "دينج تشاو بنج" تبنى النفعية البرغماتية.

الأيدولوجيا:

يعرف لويس ألتسير Louis Althusser الأيديولوجيا بأنها: منظومة من التصورات "صور، أوهام، أفكار، أو مفاهيم" لها منطقها ودقتها المميزين وتتمتع بوجود دور تاريخي في مجتمع معين.[3]

إذ أدّت الصين على عدة أيديولوجيات حاكمة هي الأيديولوجية الكونفوشية، بوصفها أيديولوجية أخلاقية فلسفية وظلت هذه الأيديولوجية بمثابة الحبل السري الذي ظل يربط فيما بين الصينيين لقرون عديدة وسنوات مديدة إلى أن اصطدمت – في القرن السادس عشر والسابع عشر الميلادي– بالمسيحية اليسوعية، التي

---

(1) بلد واحد نظامان مختلفان أو كما يُتَرجم رسمياً صين واحدة، نظامان مختلفان هو مبدأ دستوريٌّ وضعه الزعيم دينج تشياو بينج بهدف إعادة توحيد الصين خلال مطلع الثمانينيات. جاء المبدأ جزءاً من اقتراحٍ لتوحيد الصين تحت راية بلدٍ واحد، وفق سياسة الصين الواحدة، في المقابل لن يكون هناك بأس في بقاء المناطق الصينية المستقلة – هونغ كونغ وماكاو وتايوان – على أنظمتها رأس المالية الاقتصادية والسياسية، مع تمسُّك باقي الصين أيضاً بنظامها الشيوعي. ينص مبدأ "بلد واحد، نظامان مختلفان" على أن جميع المناطق الصينية الثلاث المستقلة ستحتفظ بأنظمتها السياسية والاقتصادية والقانونية، حتى بالنسبة للعلاقات الدبلوماسية مع الدول الأخرى، وفي حالة تايوان فإنَّه سيسمح لها بالإبقاء على قواتها المسلَّحة. المصدر:

The Commissioner's Office of China's Foreign Ministry in the Hong Kong SAR Retrieved on 2013-06-15..

(2) تشاو يا يوان، الحياة السياسية لدنج شياو بينج، مصدر سبق ذكره.

(3) Louis Althusser, pour Marx, paris ed, Maspero E, 1975,p.238.

جاءت إلى البلاد عن طريق المستعمرين الأوربيين ولكن بمطلع القرن العشرين تأثر الصينيين بالماركسيين الشيوعيين في الاتحاد السوفييتي، ومن ثم فقد اعتلت الشيوعية المسرح السياسي ونادت بانحسار الدين إذ عَدته أفيون الشعب.[1]

لذا فأن أهم الأفكار الأيديولجية التي عبر عنها "ماو" هي مبدأ مقاومة اليابان وفرض والأيديولجية الصينية في الحكم. والأول هو المبدأ النضالي الوطني الذي استطاع من خلاله توحيد الجماهير الصينية على اختلاف مشاربها وأتجاهاتها. أما الثاني فهو مبدأ الأيديولوجية المرنة إذ كان بارعاً في تفسيراته وتحليلته النفسية والعقائدية وفقاً للظروف المتغيرة في المجتمع. وقد اتسمت الأيديولوجية الصينية بخصائص فريدة من نوعها إذ جمعت بين التراث التقليدي، وبين الإسهامات الماركيسة– اللينينية، وبين الواقع المعاصر. ونجح "ماو" في التعبير عن ذلك ففي دراسة عن فكره وكتاباته أبرزت أن 23% منها مقتبسة من الكونفوشيوسية، و12% من الاوتزو[2]، و13% من القصص والأساطير الصينية القديمة، أي أن 47% من اقتباساته من التاريخ الصيني القديم. فضلاً عن ذلك كتاباته العسكرية المتأثرة بفكر الأستراتيجي المتميز "صون تزو" فأن نسبة تأثر "ماو"بالثقافة الصينية القديمة تزيد عن 60% رغم نقده لها احياناً لاسيما في غمار الثورة الثقافية [3]

وهذا يبين أن العديد من الدول تتبنى الأيدلوجيا السياسية لما لها من أثر كبير في بناء الدولة واختبار نظامها السياسي لأنها تعد سنداً وإطراً للعمل من أجل التنمية المستدامة، وغياب أو فشل الأيدلوجيا التي تقوم عليها الدولة يؤدي إلى مشاكل عديدة وأهمها تأثير اهتزاز النظام السياسي السائد في تلك الدولة. ويتبين أن وفقاً لما ذكر، فإن الأيدلوجيات ليست صحيحة ولا خاطئة غير أنها تعد طريقة نسبية لتصنيف العالم على أساس فكري غير أنه يمكن القول أن الأيدلوجيات في أغلب الأحيان، لاسيما في بداية اعتناقها وتبلورها تؤدي دواراً إيجابياً في تطور المجتمعات ونقلها من طور إلى آخر أرقى، غير أنها تصبح عائقاً في مراحل

---

[1] إبراهيم الأخرس، الصين الخلفية الأيديولوجية والنفعية البرجماتية، مصدر سبق ذكره، ص20.

[2] لاو تزه أو لاو تزو هو فيلسوف صيني قديم وشخصية مهمة في الطاوية ولد 604 ق.م . تعني الكلمة السيد القديم وتعتبر لقب تفخيم. يعتبر لاوتزه إلهاً في الطاوية، ومن ألقابه تايشانغ لاوجون وهو أحد الأنقياء الثلاثة في الطاوية. حسب التقليد الصيني عاش لاوتزه في القرن السادس قبل الميلاد، لكن المؤرخين يقولون إنه شخصية خيالية أو أن الشخصية نتيجة جمع عدة شخصيات مختلفة أو إنه عاش في القرن الرابع قبل الميلاد بالتزامن مع مدارس التفكير المائة وعصر الدول المتحاربة. ينسب إليه كتابة العمل الأهم في الطاوية (تاو تي تشينغ) الذي كان يعرف باسم لاوتزه. لاوتزه من الشخصيات الرئيسية في الحضارة الصينية، ويدعي نبلاء وعامة أنهم ينتسبون لنسله. وعبر التاريخ اعتنقت = عدة حركات معادية للسلطات أفكار لاوتزه. المصدر: حسين سعيد، "الموسوعة الثقافية"، مؤسسة فراكلين للطباعة والنشر، القاهرة– نيويورك، 1972 ص 842.

[3] محمد نعمان جلال، التطور السياسيي في ظل ماو تسي تونج ، مصدر سبق ذكره، ص17.

التطور اللاحقة التي تكون الحياة قد تقدمت وتطورت في حين تكون قد بقيت على طبيعتها ثابتة في شكلها وآخرها التي ظهرت بها في مرحلتها الأولى. وهذا ما تم فعلاً في مرحلة حكم "دينج".

أ- النفعية البراغماتية:

تعد البراغماتية Bragmatism نظرية فلسفية أمريكية وهي تعني إدارة نظم الحياة من خلال تحويل الأفكار لواقع علمي، في الوقت الذي يُعرفها البعض على أنها فلسفه تثور على أية محاولة يراد بها الهروب في الحياة الراهنة، ومعناها العلمي أو النفعي أو المصلحي.[1]

استطاعت النفعية البراغماتية أن تدخل الصين في بداية سنوات الإصلاح والانتفاع في منتصف الثمانينيات من القرن العشرين، وذلك عن طريق الصفوة الحاكمة البرجماتية بعد "ماو" والتي استطاعت غزو بعض العقول بمعرفة الهيمنة الثقافية للأخرين على بعض الفئات المجتمعية تارة وتحت القهر وسيطرة قوى الحكم تارتاً أخرى. في الوقت الذي أثبتت الحقيقة الموضوعية للإصلاح والانفتاح في الصين عن زيف ادعاء الأيديولوجية الشيوعية وخواء بناءها الفكري وعجزها عن تحقيق أي شكل من أشكال القبول العام للأيديولوجيات بمفهومها الصحيح[2].

وكان "دينج" من أعظم المؤمنين بالبرجماتية في تاريخ آسيا, وبالفعل فإن تعريفه للبراغماتية من خلال مقولته الشهيرة " **لا يهم لون القط مادام يصيد الفئران**" كان افضل تعريف للبراغماتية، وقد استخدم هذا التعريف البليغ لتبرير الابتعاد عن قيود الأيديولوجية الجامدة للشيوعية.[3]

فقد حمل الإصلاح والانفتاح الذي قاده الزعيم الصيني "دينج" معه رياح التغيير إلى عمق الداخل الصيني. فمنذ عام 1979، دفع التيار الإصلاحي إلى تبني المزيد من الإصلاحات في جميع الميادين. وتمكن "دنج" ورفاقه الإصلاحيون من محاصرة نفوذ "هواكو فبخ" خليفة "ماو" في قيادة الصين بين عامي 1976–1978، واستطاع توطيد موقفه ودعا إلى عدم التطرف الأيديولوجي كي لايسئ للنشاط الاقتصادي في البلاد، في حين أفصح عن نواياه بلا مواربة إزاء أسلوب الانغلاق الذي جعل الصين تتخلف كثيراً عن ركب الدول المتقدمة، لذا كان هدف القيادة الجديدة من التحديث والإصلاح والانفتاح على العالم الخارجي قائماً على أساس المنفعة المتبادلة.[4]

---

[1] يعقوب فام، "البرجماتية أو مذهب الذرائع"، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ط2، 1998، ص 64.

[2] إبراهيم الأخرس، الصين الخلفية الأيديولوجية والنفعية البرجماتية، مصدر سبق ذكره، ص 73.

[3] كيشور محبوباني، "نصف العالم الأسيوي الجديد"، ترجمة سمير كريم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2009، ص 120.

[4] دينج تشاو بينج، "المؤلفات المختارة 1975–1982"، دار اللغات الأجنبية، بكين، 1985، ص530.

الخاتمة

خلص البحث إلى أن تأثير البيئة الصينية الداخلية بمكوناتها الثقافية والحضارية وعناصر قوتها الاقتصادية والعسكرية، وبنية مؤسساتها السياسية على توجه السياسة الخارجية، إذ أدت القيادات، بشخصيتها القوية وتميزها بروح المسؤولية، والتداول السلمي على السلطة، والمزاوجة بين التكوينات المختلفة السياسية والعسكرية والإدارية، مما جعل صانع القرار السياسي يؤدي دوراً مهماً في اتخاذ القرارت التي تتسم بقدر كبير من العقلانية والفعالية.

وأدت التغيرات السياسية وهيمنة التيار الإصلاحي بعد وفاة " ماو" عام 1976 على توجهات السياسة الخارجية، وأصبحت جماعية أكثر مما كانت في السابق. وشهدت الساحة الصينية صراعاً على السلطة بين التيار المتشدد والتيار الإصلاحي داخل المكتب السياسي للحزب الشيوعي، وقد حسم هذا الصراع خلال الدورة الثالثة للجنة المركزية الحادية عشر للحزب الشيوعي في نهاية عام 1978.

وقد عادت الصين إلى تفسير تراثها، الذي كان دوماً يحاول التناغم والتكيف مع الطبيعة لا قهرها، ومن ثم الجمع بين النقائض دون محاولة سيطرة طرف على آخر. وأقرّ التراث الصيني بوجود التناقض في الحياة، إلا أن التطور والتغيير في نهاية المطاف هما نتيجة استمرار جدلية هذا التناقض، لا القضاء عليه، الأمر الذي فسر إصرار "ماو تسي تونج" على ما كان يسميه، "**ديمومة الثورة**". ويعود الفضل للزعيم "دينج تشاو بنج"، الذي تبنّى شعار "**المسيرة الطويلة الجديدة**" الاقتصادية، وأخرج بلاده من عزلتها العقائدية والسياسية إلى صعيد العالم. وأحداث تطور نوعي في عملية أتخاذ القرار السياسي، من خلال توسع دائرة اتخاذه وخروجها من الدائرة الضيقة المقتصرة على الإطار الفردي، وانتقالها لتأخذ الطابع المؤسساتي شيئا فشيئا، من خلال إعطاء هامش أكبر لتنظيمات أخرى للمشاركة في عملية صنع القرار.

وإن الأوضاع في الصين خلال فترة حكم الزعيمين عند توليهما للسلطة كانت أحد العوامل المؤثرة في شخصيتهما مما انعكس ذلك على ادارتهما للبلاد والمتمثلة بالمتغيرات الذاتية للزعيم.

وخلصت ايضاً أنه كلما تمتع القائد السياسي برؤى سياسية طموحة كلما أمكنه من التغلب على التحديات الداخلية والخارجية التي يواجهها والمتمثلة بالكاريزما.

وتميزت سياسة الصين الخارجية بالاستمرارية رغم كونها من الأنظمة المغلقة، وهذا ما تجلى من خلال استمرار عملية التنمية الاقتصادية والسياستها الخارجية، والحفاظ على استقلال ووحدة الأراضي، والعمل على استرجاع الأقاليم المنفصلة. وإدراج التغيرات التي حصلت في سياستها الخارجية ضمن مستوى "التغير التكيفي"، إذ ظلت سياستها الخارجية محافظة على الأهداف ذاتها، والوسائل والأدوات لتنفيذها، في جو من الرزانة والتثبت وهدوء رد الفعل.

المصادر :

- ناصيف يوسف حتي، النظرية في العلاقات الدولية، دار الكتاب العربي، بيروت،1985.
- جنسن لويد، تفسير السياسة الخارجية، ترجمة محمد بن احمد مفتي، جامعة الملك سعود، الرياض، 1989.
- كونراد زايتس، الصين عودة قوة عالمية، الطبعة العربية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، 2003.
- جابرييل إية، آلموند جي، بنجهام باويل الابن، "السياسات المقارنة في وقتنا الحاضر: نظرة عالمية"، ترجمة هشام عبدالله، الدار الاهلية للتوزيع والنشر، عمان، 1997.
- كامل صالح أبو جابر، "الحوار بين الثقافة الصينية والثقافة العربية في القرن الحادي والعشرين موقف الصين من بعض القضايا العربية"، مجلة الفكر السياسي، العدد 7، صيف ، دمشق1999.
- أويديد شينكار، "العصر الصيني: الاقتصاد الصيني الناهض وتأثيره على الاقتصاد العالمي وتوازن القوى وعلى اعمالك"، الدار العربية للعلوم، بيروت،2005.
- توماس ويلبورن، "السياسة الدولية في شمال شرق آسيا: المثلث الأستراتيجي اليابان– الصين– الولايات المتحدة الأمريكية"، سلسلة دراسات عالمية، عدد12، مركز الامارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، أبو ظبي، 1997.
- يعقوب فام، "البرجماتية أو مذهب الذرائع"، ط2، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة ، 1998.
- كيشور محبوباني، "نصف العالم الأسيوي الجديد"، ترجمة سمير كريم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2009.
- دينج تشاو بينج، "المؤلفات المختارة 1975–1982"، دار اللغات الأجنبية، بكين، 1985.
- حسين سعيد، "الموسوعة الثقافية"، مؤسسة فراكلين للطباعة والنشر، القاهرة– نيويورك، 1972.
- إبراهيم الأخرس، الصين الخلفية الأيديولوجية والنفعية البرجماتية، دار الأحمدي للنشر، القاهرة، 2006.
- دانيال بورشتاين وارنيه دي كيزا، "التنين الاكبر: الصين في القرن الواحد والعشرين"، ترجمة شوقي جلال، سلسة عالم المعرفة، عدد271، الكويت، 2001.
- عبد العزيز حمدي، "التجربة الصينية: دراسة أبعادها الأيديولوجية والتاريخية والاقتصادية"،أم القرى، القاهرة ، 1997.
- عزت شحرور، صناعة القرار في الصين: مراكزها وتطورها، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، نوفمبر/ تشرين الثاني 2013.

- عصام عبد الوهاب، "متغير القيادة والتعددية السياسية في تونس"، أطروحة دكتوراه غير منشوره، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 2006 .
- فردريك معتوق، "المارد الآسيوي يسيطر :مقاربة سوسيو – معرفة لتجارب معاصرة (اليابان – كوريا – سنغافورة – الصين)"، منتدى المعارف، بيروت، 2013.
- محمد السيد سليم، "تحليل السياسة الخارجية"، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1998.
- محمد نعمان جلال، "التطور السياسيي في ظل ماو تسي تونج"، في د. هدى ميتكيس، وخديجة عرفة محمد، (محرران) الصعود الصيني، مركز الدراسات الآسيوية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 2006.
- محمد يوسف السويد، "الاتجاهات النفسية في دراسة العلاقات الدولية"، مجلة الدبلوماسي، معهد الدراسات الدبلوماسية والعلاقات العامة،الرياض،ع 12، 1989.
- نجلاء الرفاعي البيومي العلاقة بين الديمقراطية والتنمية في آسيا.، في د. محمد السيد سليم، ونيفين مسعد(محرران)، "الصين لعلاقة بين الديمقراطية والتنمية في آسيا"، مركز الدراسات الآسيوية، كلية الأقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 1997.
- The Commissioner's Office of China's Foreign Ministry in the Hong Kong SAR Retrieved on 2013-06-15.
- Louis Althusser, pour Marx, paris ed, Maspero E, 1975 .
- http://www.chinatoday.com.cn/Arabic/2009n/0907/p12.htm

Sources :

• Nassif Yousef Hitti, Theory in International Relations, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 1985.
• Jensen Lloyd, Interpretation of Foreign Policy, translated by Muhammad bin Ahmed Mufti, King Saud University, Riyadh, 1989.
• Konrad Zeitz, China The Return of a Global Power, Arabic Edition, Emirates Center for Strategic Studies and Research, Abu Dhabi, 2003.
• Gabriel A, Almond G, Bingham Powell Jr., "Comparative Politics in Our Time: A Global View", translated by Hisham Abdullah, Al-Ahlia House for Distribution and Publishing, Amman, 1997.
• Kamel Salih Abu Jaber, "Dialogue between Chinese and Arab culture in the twenty-first century, China's position on some Arab issues", Journal of Political Thought, No. 7, Summer, Damascus 1999.
• Oedid Shenkar, "The Chinese Era: The Rising Chinese Economy and Its Impact on the Global Economy, the Balance of Power, and Your Business," Arab Science House, Beirut, 2005.
• Thomas Wellborn, "International Politics in Northeast Asia: The Strategic Triangle Japan - China - USA", International Studies Series, No. 12, Emirates Center for Research and Strategic Studies, Abu Dhabi, 1997.
• Jacob Pham, "Pragmatism or the Doctrine of Pretexts", 2nd Edition, The Egyptian General Book Organization, Cairo, 1998.

• Kishore Mahbubani, "Half of the New Asian World", translated by Samir Karim, National Center for Translation, Cairo, 2009.
• Deng Zhaoping, "Selected Works 1975-1982", House of Foreign Languages, Beijing, 1985.
• Hussein Saeed, "The Cultural Encyclopedia", Franklin Corporation for Printing and Publishing, Cairo - New York, 1972.
• Ibrahim al-Akhras, China, the ideological background and pragmatic expediency, Dar Al-Ahmadi Publishing House, Cairo, 2006.
• Daniel Borstein and Arne De Chiesa, "The Great Dragon: China in the Twenty-First Century", translated by Shawky Jalal, World of Knowledge Series, No. 271, Kuwait, 2001.
Abdel Aziz Hamdi, "The Chinese Experience: A Study of Its Ideological, Historical and Economic Dimensions," Umm Al-Qura, Cairo, 1997.
• Izzat Shahrour, Decision Making in China: Its Centers and Development, Al Jazeera Center for Studies, Doha, November 2013.
• Essam Abdel-Waheb, "The Variable Leadership and Political Pluralism in Tunisia," an unpublished doctoral thesis, Faculty of Economics and Political Science, Cairo University, 2006.
• Frederic Maatouk, "The Asian Genie Dominates: A Socio-Knowledge Approach to Contemporary Experiences (Japan-Korea-Singapore-China)", Knowledge Forum, Beirut, 2013.
• Mohamed El-Sayed Selim, "Foreign Policy Analysis", 1st Edition, The Egyptian Renaissance Bookshop, Cairo, 1998.
• Muhammad Noman Jalal, "Political Development in the Shadow of Mao Zedong," in d. Hoda Mitkes, and Khadija Arafa Mohamed, (eds.) The Chinese Rise, Center for Asian Studies, Faculty of Economics and Political Science, Cairo University, 2006.
• Muhammad Yousef Al-Suwaid, "Psychological Trends in the Study of International Relations", Diplomatic Journal, Institute of Diplomatic Studies and Public Relations, Riyadh, p. 12, 1989.
• Naglaa Al-Rifai Al-Bayoumi, The Relationship between Democracy and Development in Asia., in d. Mohamed El-Sayed Selim, and Nevin Massad (eds.), "China's Relationship between Democracy and Development in Asia", Center for Asian Studies, Faculty of Economics and Political Science, Cairo University, 1997.